السفير
الأربعاء 30-11-2016 العدد 13527
6

#تعا_صوب_الفنّ... في طرابلس

- «شو بدك تقول وما عم يخلّوك؟»
- «ليه شو إلي حقّ قول أصلًا؟»

هكذا أجاب الصبي من باب التبانة في طرابلس على سؤال أحد طلاّب الجامعة اليسوعيّة.

يشارك 11 طالباً من طلاّب الجامعة اليسوعيّة في بيروت في مسابقة عالميّة لـ «محاربة التطرّف»، عبر «فايسبوك». وفي نهاية المسابقة يتأهّل الفريق الرابح لتقديم عمله في واشنطن في الولايات المتحدة الأميركيّة.

كيف يعبّر الإنسان عن نفسه من دون اللّجوء إلى العنف؟ من خلال الفنّ. انطلاقاً من هنا قرّر الطلاّب التفاعل مع الفتيان لكونهم عرضة أكثر من غيرهم للوقوع في فخّ التطرّف، وبالتالي التجنيد من قبل جماعات مسلّحة.

وقع الاختيار الأوّل على مدينة طرابلس، وتحديداً المناطق التالية: باب التبانة، جبل محسن والقبّة. هذه الأحياء تعتبر من الأحياء الأكثر فقراً في طرابلس بسبب إهمال الدولة، إضافة إلى تعرّضها للعديد من الأزمات في الفترة الماضية.

بعد الاشتراك في المسابقة، اختار الأساتذة المشرفون على العمل 11 طالباً لتشكيل فريق متكامل. انطلقت الحملة في 20 أيلول الماضي، من خلال صفحة على «فايسبوك» تحمل اسم «تعا صوب الفن»، الّتي وصلت إلى أكثر من 3000 معجب.

يؤكّد الطلاّب أنّ الاسم لم يأتي من عدم، بل حاولوا اللعب على الكلام وربط الاسم بالحالة: من «تعصّب الفنّ» إلى «تعا صوب الفنّ» الذي يجسّد فكرتهم وهدفهم، أيّ إرشاد الأطفال إلى الطريق السليم للتعبير عن الآراء والمشاعر والأفكار من دون اللجوء إلى العنف والتطرّف. تتجسّد هذه الحملة من خلال إرسال مقطع فيديو يقول «تعا صوب الفنّ» ونشره على الصفحة لدعم هذا العمل. نالت الصفحة اهتمام العديد من الفنّانين والممثلين الّذين أبدوا دعمهم الكامل من خلال نشر فيديوات داعمة للحملة، بالإضافة إلى الدّعم الماديّ من قبل عدد من الشركات اللبنانيّة.

أمّا بالّنسبة للمسابقة، فالأطفال أنفسهم سيقومون بأعمال فنيّة عدّة وسيتمّ نشرها على الصفحة، حيث سيتمّ التصويت للعمل الأفضل. أمّا الدّعم المقدّم للأطفال من هؤلاء الطلاّب فهو مباشر وواقعي. قبل قرابة ثلاثة أسابيع التقى الطلاّب بالأطفال في باب التبّانة. بدأت لعبة التعارف بين الفريقين. عندما سأل الطلاّب الأطفال عن جنسيتهم، لم يفهم هؤلاء معنى الكلمة. أمّا عندما طلب الطلاب من الأطفال الرسم على الورقة ما يحلو لهم، اختار معظمهم رسم العلم اللبناني. أمّا أحلام الطفولة، فكان من السهل التعرّف إليها عبر سؤال: «ماذا لو؟». حيث أتت الأجوبة على هذا الشكل: «كنت رئيس الجمهوريّة»، «كان هناك عدالة»، «كنت أطير»، «كان لدي سيّارة».

اختار الطلاب الفئة العمريّة المستهدفة بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة، وكان من المفترض التعامل مع 10 أطفال كأقصى حدّ. لكنّ الحاجة إلى التعبير عن الأفكار والمشاعر، أدّت إلى التعامل مع أكثر من عشرين صبياً، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والسادسة عشرة.

شعر الأطفال بسعادة عارمة، وتجاوبوا مع الطلاب. لم يكتفوا بالتعبير من خلال الرسم فقط، بل من خلال الرّقص والغناء والموسيقى. مؤخراً أقيم لقاء مع شبّان في السابعة عشرة والثامنة عشرة من عمرهم يغنّون الرّاب. عبّر هؤلاء الأشخاص، الكبار والصغار منهم، عن كمّ الحبّ الّذين يحملونه تجاه العالم، وتحدّثوا بكلّ ثقة عن السّلام والحرب والفقر والعنف. أبدوا استعدادهم للتعرّف على أي شيء جديد، إضافةً إلى حاجتهم الماسّة للتعبير عن أفكارهم اليوميّة بهذه الأشكال الفنيّة.

ليس هدف الطلاّب محاربة التطرّف فقط، بل أيضاً تغيير النظرة الدونية والمغايرة لهؤلاء الأطفال. تقول إحدى الطالبات المشاركات: «عندما ينتهي النهار ونتحضّر للعودة إلى بيروت، يطلب منّا الأطفال ألاّ ننساهم، وأن نعود إليهم ليلعبوا أكثر فأكثر، وهذا ما يدلّ على حاجتهم الماسّة لإفراغ هذه الطاقة لديهم وعدم استخدامها لتحويلها إلى طاقة متطرّفة. أمّا نحن فأكّدنا لهم أنّنا هنا فقط لنستمع لما يقولونه، ولنحاول إيصال صوتهم للجميع بما أنّهم يشعرون بالتهميش. وبعد التعامل معهم، وجدنا جزءاً من أنفسنا وجزءاً من هويتنا ضائعاً مع هؤلاء الأشخاص».

في النهاية، أكّد الطلاّب أنّهم مصرّون على الإكمال بالمشروع حتّى لو لم يصلوا إلى نهائيات المسابقة. فالتجربة رائعة وتفاعلية، وهناك حاجة كبيرة لهذا العمل، حسب قولهم. إضافة إلى سعيهم لتوسيع نطاق عملهم وطريقة التفاعل ومحاولة العمل على تقوية الدمج الثقافي بين جميع الفئات.

ليلى يمّين

Select info S.A.L. "Only Your Selected Information"